

تربية النفس وعلاج أمراضها عند الإمام الغزالي

د. عبد المنعم حسن محمّد مساعد

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ جامعة القضارف

يصدرها قسم الدراسات الإسلامية ، كلية الآداب ، جامعة الخرطوم - قسم الثقافة الإسلامية بإدارة مطلوبات جامعة الخرطوم

مستخلص الدراسة :

القضية الجوهرية التي يعالجها هذا البحث ، هي تربية النفس عند الإمام الغزالي ، وتهدف هذه الدراسة إلى التعريف بجهود الإمام أبي حامد الغزالي في تربية النفس في ضوء الفكر الإسلامي ، ووسائل تربية النفس وطرق معالجتها. وإدراك قيمة هذا الفكر ودوره في بناء الحاضر. واتبع الباحث في دراسته المنهج التاريخي الاستنباطي ، لبيان أن للإمام الغزالي جهوداً متميزة في مجال التربية ، وإصلاح النفس وتهذيبها. وتشخّيص أمراض النفس وعللها وبيان أسبابها ، وبيان خطورتها ، وطرق وأساليب علاجها. ويرى الباحث أن جهود الإمام أبي حامد الغزالي في خدمة العلوم لا تزال بحاجة للدراسة سيما تلك الكتب التي لا تزال غير معروفة بالنسبة للباحثين.

Abstract

The crucial issue that the study addresses is educating the human psyche according to Imam al-Ghazale. The study illustrates the efforts of Imam al-Ghazale with regard to educating human psyche in the light of Islamic ideology and the means of educating human psyche and ways of treating it. The study attempts to acknowledge the values of this ideology and its role in molding the present. The study aims to Arrive at the means and diagnostic methods to investigate psychological diseases and clarify methods of tackling them in conformity with the Islamic doctrine which is founded on the pillars of ethics and selectivity. The researcher pursued the historical inductive method. To conclude, the researcher sees Imam's heritage needs further studies, particularly his unknown unrevealed books to researchers.

مقدمة :

تربية النفس وتزكيتها من أصول القيم الحضارية في الإسلام التي يجب تعزيز الوعي بها ، إذ إنها تمثل كليات مرجعية تعصم الفعل الحضاري للإنسان من الطغيان والاستكبار في الأرض ، كما أنها تحمي الحضارات من الزوال السريع ، والأفول المحتوم ، وهي أهم وسيلة في عملية التغيير ، وإنشاء مجتمع الاستخلاف ، لأنها تمثل منهجية إسلامية في ترقية الذات الإنسانية المنوط بها أمر الخلافة في الأرض ، ﴿ **إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾ [الرعد : ١١]. فتربية النفس مطلب أساسي لبناء الإنسان الخليفة ، ومقصد ضروري من مقاصد الشريعة.[١]

ومن هنا نجد أن العلماء والمفكرين المسلمين قاموا بجهودٍ مقدرة في التربية ، لإعداد وتأهيل الإنسان الخليفة ، ويعد الإمام أبو حامد الغزالي واحداً من أبرز هؤلاء العلماء والمفكرين ، الذين حملوا هذا الهم ، في القرن الخامس الهجري ، حيث أثرئ الحياة الدينية والفكرية بآرائه واجتهاداته ، في العلوم بعامة ، وعلم الأخلاق والتربية بخاصة ، وقد استفاد من تجربته العميقة معتمدا على الشريعة الإسلامية في بناء منهجية متكاملة في تربية النفس الإنسانية ، وعلاجها من الأمراض المعنوية كالكبر والغرور والحقد والحسد والكذب وغيرها ، وهي أمراض خطيرة لابد من علاجها لإصلاح الحياة. كما بين الطرق العملية لتربية الأبناء وإصلاح الأخلاق الذميمة وتخليص الإنسان منها ، فكان بذلك مفكراً ومربياً ومصلحاً اجتماعياً ، ولا تكاد البحوث التربوية المعاصرة تخلو من آرائه وأفكاره.

وإدراكاً للدور التربوي الذي قام به الإمام الغزالي ، في خدمة الفكر الإسلامي عامة وعلم التربية وتهذيب السلوك بصورة خاصة ، كان اختياري لهذا الموضوع. وقد أثرت شخصية الإمام الغزالي وفكره ، وآراؤه تأثيرا كبيرا في معاصريه ، وفي من جاء بعده من العلماء ، وإلى وقتنا الحاضر. ومما يعزز أهمية هذا البحث أن الإمام الغزالي مارس التدريس فترة طويلة من حياته ، مما يجعل لأرائه في تربية النفس والتي حررها في الكثير من مصنفاته دقة في التناول ، وعمقا في المعالجة. وإضافة لما سبق يمكن أن نجمل أهمية دراسة هذا الموضوع في الآتي :

---

(١) قيم الإسلام الحضارية نحو إنسانية جديدة ، د. محمد عبد الفتاح الخطيب ، " **كتاب الأمة** " ، العدد ، [١٣٩] رمضان ١٤٣١هـ ، ص [٥٣ وما بعدها] بتصرف.

- المكانة العلمية الرفيعة التي تمتع بها الإمام الغزالي ، وتأثيره الواضح في فكر عصره ، وما تبعه من عصور ، وحتى وقتنا الحاضر.
- إن دراسة الجانب التربوي عند الإمام الغزالي ، تعني التواصل والتأصيل ، وتأكيد الوعي الفكري التربوي.
- إيجاد الحلول للكثير من المشكلات التربوية المعاصرة ، والتي نجد لها الحلول المناسبة في فكر الإمام الغزالي.

التعريف بالإمام الغزالي وعصره

التعريف بالإمام الغزالي[٢] :

هو محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، ويلقب بأبي حامد ، ويكنى " **بالغزالي** "[٣] نسبة إلى قرية بقرب طوس تسمى غزالة، وقيل إن غزالي أتت من حرفة أبيه " **غزل الصوف** " ، ولد بمدينة طوس[٤] أحد مدن خرسان من بلاد فارس عام ٤٥٠ هـ، عمل والده في غزل وبيع الصوف ، وكان إنساناً صالحاً ولكنه أمي في القراءة والكتابة ، وكانت أمنيته أن يكون أبناؤه محمد وأحمد متعلمين ، وقبل وفاته أوصى بأولاده إلى صديق صوفي وأعطاه ما وفره من مال لينفقه على تعليمهما بعد وفاته.

(٢) انظر مصادر ترجمته في : طبقات الشافعية ، لبن قاضي شهبة ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ، [١/ ٢٩٣] ، والأنساب ، أبو سعد عبد الكريم السمعاني ، دار صادر بيروت ، ١٤٠٠هـ ، [٤/ ٢٩٠] ، و العبر في خبر من غبر : أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، [٢/ ٣٨٧] ، وسير أعلام النبلاء ، الذهبي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط٩ ، ١٤١٣ هـ ، [١٩/ ٣٢٣] ، ووفيات الأعيان ، أبو العباس شمس الدين بن خلكان ، دار صادر بيروت ، ط١ ، [٤/ ٢١٧].

(٣) نسبته إلى صناعة الغزل ، عند من يقول بتشديد الزاي ، أو إلى قرية غزالة ، لمن قال بالتخفيف ، انظر : الأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام ، مصطفى بن قحطان الحبيب ، بدون تاريخ ، [١/ ١٧].

(٤) مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ ، انظر : معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي أبوعبد الله ، دار الفكر ، بيروت ، [٤/ ٤٩].

تلقى الإمام الغزالي تعليمه الابتدائي في مدينة طوس ، ثم ارتحل إلى نيسابور ليكمل تعليمه على إشراف عميد المدرسة النظامية وشيخ الحرمين الإمام ضياء الدين الجويني ، فدرس على يديه الفقه وعلم الكلام ، وفي عام ٤٧٨هـ انتقل إلى مجلس الوزير السلجوقي نظام الملك شاه الذي ولاه عمادة المدرسة النظامية ببغداد عام ٤٨٤هـ وكان يحاضر لأكثر من ٣٠٠ طالب علم.

وفي عام ٤٨٨هـ هجر التدريس وتفرغ للتصوف والتزهد وتنقل من بلد إلى آخر وألف كتابه إحياء علوم الدين.

وفي عام ٤٩٨هـ عاد إلى التدريس في نيسابور وتوفي عام ٥٠٥هـ ، وله خمسٌ وخمسون سنة ، وترك ما يربو على سبعين مؤلفاً في الفقه ، الأصول ، الفلسفة ، التصوف ، التفسير ، وغيرها.

وقد أثنى عليه العلماء ثناءً عظيماً ، وشهدوا له بالتبحر في العلوم والفنون ، وقوة الحجة ، والفقه والزهد ، وكثرة العبادة ، والورع والتقوى.

قال عنه ابن خلكان : لم يكن للشافعية في عصره مثله ، وقال عنه الإمام الذهبي : الشيخ ، الإمام ، البحر ، حجة الإسلام ، صاحب التصانيف ، والذكاء المفرط.

عصر الإمام الغزالي(٥) :

يعد الإمام أبو حامد الغزالي مجدد " **القرن الخامس الهجري** " ، واتصف هذا القرن بالصراع بين الدولة الفاطمية في القاهرة وهي شيعية المذهب ، والدولة العباسية وهي سنية المذهب ، وكان نتاج هذا الصراع حرب باردة حاول كل منهما عن طريق العلم التفوق على الآخر وبيان عيوب مذهبه.

إلى جانب هذا الصراع بين الشيعة والسنة ظهرت تيارات فكرية متعددة كل منها يدعي أنه على الحق.

---

(٥) انظر : الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، أبو العباس الناصري ، بدون تاريخ ، [٢/ ٥٥ ، وما بعدها] بتصرف ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي بن العماد ، ١٤٠٦هـ ، دمشق ، [٣/ ٣٧٦] بتصرف ، وكتاب التوبة إلى الله ومكفرات الذنوب ، للإمام الغزالي ، دار القرآن ، ١٤٠٦هـ ، ص١١ ، والأخلاق عند الغزالي ، زكي مبارك ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ، ص١٦ وما بعدها ، وسيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه ، عبدالكريم العثمان ، دار الفكر ، دمشق ، ص٢٥ وما بعدها.

وشهد القرن الخامس الهجري ضعف الخلافة العباسية وأصبحت سلطة الخلافة بيد بعض الأفراد والقادة ، أضف إلى ذلك رغد العيش حيث انغمس معظم الناس في الأهواء والالتفات للدنيا وزخارفها فانغمسوا في ملذاتها.

تركت تلك العوامل السياسية والاجتماعية بصماتها على فكر الإمام الغزالي ، الذي أزعجته تلك المشاكل ، وأخذ يعد العدة لإيجاد حل لها ، فبدأ في محاربة الاتجاهات الفكرية السائدة في عهده ، فدرس الفلسفة ووضح ما بها من عيوب ، ثم درس علم الكلام وأبان بعض مغالطاته ، ودرس الباطنية ، كما ميز بين نوعين من الصوفية المعتدلة والمتطرفة.

أراد الغزالي مع نظام الملك نشر آرائه الإصلاحية ، وأن يعيد الأمة الإسلامية إلى عهد الرسول ﷺ عن طريق غرس العقيدة الصحيحة في نفوس الناشئة من خلال المدارس النظامية المنتشرة في أكبر مدن الخلافة الإسلامية ولسوء حظه فقد قتل نظام الملك غدرا لذلك اعتزل الغزالي التدريس واتجه نحو التصوف.

صنعت هذه العوامل من الغزالي[٦] إماماً صاحب مذهب في جميع النواحي ، فهو إمام في الفقه ، وصاحب اتجاه في علم الكلام ، وفيلسوف بارع ، وشيخ من شيوخ الصوفية ، ولم يكن بعيداً عن الحياة السياسية في عصره ، وحظي بمكانة رفيعة عند الحكام ، حيث كانوا يرجعون إليه في كثير من الأمور.

---

(٦) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، شهاب الدين أحمد المقري التلمساني ، الرباط ، ١٩٧٨م ، [١/ ٢٥٤] ، وذكر فيه منظومة للإمام السيوطي جاء فيها : والخامس الحبر وهو الغزالي ... وعده ما فيه من جدال والشرط في ذلك أنْ تمضِي المائة ... و هو على حياته بين الفئة يشار بالعلم إلى مقامه ... و ينصر السنة في كلامه وأنْ يكون جامعاً لكل فن ... و أنْ يعم علمه أهل الزمن.

مفهوم التربية :

جاء الإسلام بمنهج تربوي كامل وشامل ، قائم على قواعد قويَّة ، وأسس متينة من شأنها توطيد أواصر الصلة بين المسلم وربِّه ، وربط أسباب دنياه بأسباب آخرته ، ويظهر ذلك في كثير من الآيات القرآنية ، كقوله تعالى : ﴿ **وابْتَغِ فيما آتاكَ الله الدَّارَ الآخرةَ ولا تنسَ نصيبكَ من الدُّنيا وأَحْسِن كما أَحْسَنَ الله إليك ولاتَبْغِ الفَسادَ في الأَرضِ إنَّ الله لا يحبُ المُفسِدينَ** ﴾ [القصص : ٧٧] ، فالمنهج الإسلامي يراعي جميع جوانب الحياة المادية والمعنوية ، ومن ثم فهو يرعى ويربي الإنسان في أطواره كلها منذ أن كان جنينا في بطن أمه إلى أن يموت ، وما بعد الموت كذلك. وفي هذا المبحث سنتناول بإيجاز مفهوم التربية في الإسلام.

التربية لغة :

يعود أصل كلمة التربية في اللغة إلى الفعل " **رَبَا** "[٧] أي زاد ونما ، فرَبا يربو بمعنى زادَ ونما ، فتكون التربية هنا بمعنى النمو والزيادة ، كما في قوله تعالى : ﴿ **يَمْحَقُ اللهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ** ﴾ [البقرة : ٢٧٦] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ** ﴾ [الحج : ٥] ، والتربية هنا بمعنى التنشئة والرعاية ، كما في قوله تعالى : ﴿ **قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ** ﴾ [الشعراء : ١٨].

ورباه بمعنى أصلحه ، وتولى أمره ، وساسه وقام عليه ورعاه ، كما في قوله تعالى : ﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [البقرة : ٣١] ، وجاء في اللسان : " **والرِّبابةُ بالكسر القِيامُ على الشيءِ بإِصْلاحِه وتَربِيَتِه** ".[٨] فكلمة التربية لا تخرج في معناها اللغوي عن دائرة النمو و الزيادة والتنشئة.

---

(٧) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر بيروت ط١ ، [١/ ٨٢] ، والصحاح في اللغة للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، دار الكتاب ، القاهرة ، [١/ ٢٤٣] ، والمعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار ، دار الدعوة ، [١/ ٣٢٦].

(٨) لسان العرب ، [١/ ٣١٠].

التربية اصطلاحاً :

وردت تعاريف كثيرة للتربية عند العلماء ، ولكن لا تخرج تعريفاتهم بأي حال من الأحوال عن المعنى اللغوي للكلمة.

قال الإمام البيضاوي : الرب في الأصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً ، ثم وصف به تعالى للمبالغة.(٩)

وقال الراغب الأصفهاني : التربية إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام.(١٠)

وعرفها علماء التربية بأنها : عملية يُقصد بها تنمية وتطوير قدرات ومهارات الأفراد من أجل مواجهة متطلبات الحياة بأوجهها المختلفة. أو هي تغيير في السلوك.(١١)

أما الألفاظ والمصطلحات التي كانت تُستخدم في كتابات السلف للدلالة على معنى التربية ، فمنها ما يلي : مصطلح التنشئة(١٢) ، وممن استخدم هذا المصطلح العالِم عبد الرحمن بن خلدون ، في مقدمته الشهيرة.(١٣) ومصطلح الإصلاح.(١٤) ومصطلح التأديب أو الأدب(١٥) ، وهو مصطلح شائعٌ ورد في بعض أحاديث النبي ﷺ التي منها : قوله ﷺ قَالَ : " **لأَنْ يُؤَدِّبَ**

(٩) أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، للقاضي أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي ، بدون تاريخ ، [١/ ٤٢].

(١٠) مفردات غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، دار المعرفة ، لبنان ، [١/ ٤٩٣].

(١١) الخلاصة في أصول التربية الإسلامية ، علي بن نايف الشحود ، ط١ ، ١٤٣١هـ ، [١/ ٨] ، في التربية الإسلامية ، عبد الغني عبود ، ط١ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٧م ، ص١٥٧.

(١٢) لسان العرب ، [١/ ١٧٠].

(١٣) المقدمة ، عبد الرحمن بن خلدون ، المكتبة التجارية ، ط١ ، ١٤١٤هـ [١/ ٣٦٤].

(١٤) البحر المديد ، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الإدريسي الشاذلي، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ٢٠٠٢م ـ ١٤٢٣ هـ ، [٤/ ٥٥٨].

(١٥) التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، دار الفكر المعاصر، ط١ ، ١٤١٠هـ تحقيق ، محمد رضوان الداية ، [١/ ٤٥].

الرَّجُلُ وَلَدَهُ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ كُلَّ يَوْمٍ بِنِصْفِ صَاعٍ "[١٦] ، وقوله : " **مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ** "[١٧] ، وقوله : " **أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ** ".[١٨]

ومن هذه المصطلحات أيضا مصطلح التزكية : قال تعالى : ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا** ﴾ [الشمس : ٩] ، قال الإمام ابن كثير في تفسيره : " **وطهرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل** "[١٩] ، ومعنى هذا أن تزكية النفس تعني تربيتها على الفضائل وتطهيرها من الرذائل.

ومصطلح التعليم : وهو مصطلح شائع ورد ذكره في بعض آيات القرآن الكريم مثل قوله تعالى : ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾ [الجمعة : ٢] ، كما ورد هذا المصطلح في بعض أحاديث الرسول ﷺ ، فقد روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " **خيركم من تعلم القرآن وعلمه** ".[٢٠]

---

(١٦) سنن الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرين ، حديث رقم [١٩٥١] ، باب أدب الولد ، [٤/ ٣٣٧].

(١٧) المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا' حديث رقم [٧٦٧٩] ، كتاب الأدب ، [٤/ ٢٩٢].

(١٨) سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ، دار الفكر – بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، حديث رقم [٣٦٧١] ، باب بر الوالد والإحسان إلى البنات ، [٢/ ١٢١١].

(١٩) تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ ، [٨/ ٤١٢].

(٢٠) الجامع الصحيح ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ، دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ ، تحقيق د. مصطفى ديب البغا ، حديث رقم [٤٧٣٩] ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، [٤/ ١٩١٩].

مفهوم التربية عند الإمام الغزالي :

سبقت الإشارة إلى أن العلماء استخدموا عبارات متعددة للدلالة على معنى التربية ، وممن نحى هذا المنحى الإمام الغزالي ، ومن المصطلحات التي استخدمها :

النصح والإرشاد[21] : ويعني بالنصح بذل النصح للآخرين ودلالتهم على الخير ، جاء ذلك في رسالته الشهيرة في علم التربية " **أيها الولد** ".

تزكية النفس[22] ، حيث قال : " **إنما المقصود تزكية النفس وتطهيرها عن البخل...** ".

ومنها تهذيب الأخلاق ، ومعالجة الهوى : ويقصد بذلك تنمية الخلق ، حيث قال : " **اعلم أنه ينبغي للسالك شيخ مرشد مرب ليخرج الأخلاق السيئة منه بتربيته ، ويجعل مكانها خلقا حسنا ، ومعنى التربية يشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك ، ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ، ليحسن نباته ويكمل ريعه** ".[23]

والتأديب : حيث قال : " **ولا بد للسالك من شيخ يؤدبه ويرشده إلى سبيل الله تعالى...** ".[24]

والتعليم والاعتياد والرياضة[25] : ويعني بها حمل النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب.

وكل هذه المعاني السابقة تؤدي إلي معنى مشترك وهو تربية النفس وتهذيبها والاستقامة مع الله تعالى وحسن الخلق مع الناس ، ونجد هذه المعاني السامية بكثرة في أدب التصوف وخصال المريدين ، لاسيما وأن التصوف يعنى بتربية النفس وتهذيبها بل هو التربية بعينها ، فلا غرابة أن نجد كل ذلك عند إمامنا وشيخنا الغزالي.

---

(21) انظر رسالة الإمام الغزالي أيها الولد في مواضع متعددة ، مجموعة الروائع الإنسانية ، الأونسكو ، السلسلة العربية ، طبعة إلكترونية ، وإحياء علوم الدين ، للإمام الغزالي ، دار االمعرفة ، بيروت ، [١/ ٥٦].

(22) ميزان العمل ، للإمام الغزالي ، بدون ذكر الطبعة والتاريخ ، [١/ ٧] ، ومعارج القدس في مدراج معرفة النفس للإمام الغزالي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٥م ، [١/ ١٤٤] ، وإحياء علوم الدين ، [١/ ٣٦ ، ٢٦٥].

(23) أيها الولد ، ص [٤٧].

(24) أيها الولد ، ص [٤٧] ، وإحياء علوم الدين ، [٣/ ٥٨] ، ومعارج القدس ، [١/ ٣٩].

(25) ميزان العمل ، [١/ ٢٥] ، وإحياء علوم الدين ، [١/ ٥٨] ، وما بعدها.

من ذلك كله يمكن القول : إن معنى كلمة التربية يدور ويتركز في العناية التامة ، والرعاية الكاملة لمختلف جوانب شخصية الإنسان في مختلف مراحل حياته ، وفي كل شأنٍ من شئونها.

النفس وأمراضها عند الإمام الغزالي

اهتم الفلاسفة المسلمون بالنفس وأمراضها ، وبرزوا في تشخيص أحوالها ، ووصف علاجها ، واشتهر منهم الكثير في ذلك ، ويأتي في مقدمتهم الإمام الغزالي ، حيث عرف بالنفس وشخص عللها ، ووصف أساليب العلاج.

مفهوم النفس عند الإمام الغزالي :

جعل الإسلام معرفة النفس سبيلا إلى إصلاحها وتهذيبها ، فتهذيب النفس لا يتأتى إلا بمعرفة عيوبها التي ينبغي على الإنسان أن يتجنبها حتى يسير في الطريق المستقيم ، والسير في هذا الطريق يكون بقطع عقبات النفس والنزوع عن الدنيا والإقبال على الله تعالى ، وطريق السلوك وهو معرفة تزكية النفس وقطع عقبات الصفات المهلكات وتحليتها بالصفات المنجيات.[٢٦]

النفس في اللغة :

لفظ النفس يطلق ويراد به معان عديدة : منها النفس بمعنى الروح ، والنفس بمعنى جملة الشيء وحقيقته ، والنفس ما يكون به التمييز ، والنفس : العين كما في قولهم أصابت فلانا نفس ، وروي عن ابن عباس رضي اللهّ عنهما : أن لكل إنسان نفسين : إحداهما نفس العقل التي يكون بها التمييز ، والأخرى نفس الروح التي تكون بها الحياة ، وقال بعض اللغويين : النفس والروح واحد ، وقال آخرون : بل هما متغايران إذ النفس هي مناط العقل ، والروح مناط الحياة ، وسميت النفس نفسا لتولّد النّفس منها واتصاله بها ، كما سموا الروح روحا لأن الروح موجود بها[٢٧] ، يقول ابن عباس : **" إن في ابن آدم نفسًا وروحًا بينهما مثل شعاع الشمس ، والنفس هي التي بها العقل والتمييز ، والروح هي التي بها النفس والتحرك ،**

---

(٢٦) انظر جواهر القرآن ، أبو حامد الغزالي ، دار إحياء العلوم – بيروت ، تحقيق : د.محمد رشيد رضا القباني ، ط١ ، ١٩٨٥م ، [١/ ٤١].

(٢٧) انظر في ذلك : الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، [٣/ ٩٨٤] ، ولسان العرب [٦/ ٢٣٢].

إلا أن النفس والروح يتوفيان عند الموت في حين أن النفس وحدها هي التي تتوفى عند النوم ".[28]

النفس في الاصطلاح :

ذكر الإمام خير الدين الألوسي تعريفاً للنفس والروح حيث قال : النفس : طينية نارية والروح نورية روحانية ، وقيل : إن النفس ناسوتية والروح لا هوتية وذكر أن أهل الأثر على المغايرة وأن قوام النفس بالروح والنفس صورة العبد والهوى والشهوة والبلاء معجون فيها ولا عدو أعدى لابن آدم من نفسه لا تريد إلا الدنيا.[29]

وقال أبو البقاء الكفوي : " **النفس التي بها العقل والتمييز ، والروح التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت ، ويتوفى النفس وحدها عند النوم** ".[30]

ويقول المناوي : هي جوهر مشرق للبدن ينقطع ضوؤه عند الموت من ظاهر البدن وباطنه ، وأما وقت النوم فينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن دون باطنه ، فالموت انقطاع كلي ، والنوم انقطاع خاص ، وعلى ذلك فيكون تعلقها بالإنسان على ثلاثة أضرب : إن غلب ضوء النفس على جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه فهو " **حال** " اليقظة ، وإن انقطع عن ظاهره فقط فهو النوم ، وإن انقطع بالكلية فالموت.[31]

وقد عرف الإمام الغزالي النفس ، في الجزء الثالث من الإحياء ، تحت عنوان بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الأسامي ، والعلاقة بينها ، حيث عرف النفس بمعنيين ، الأول : " **المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان** "[32] ، فالنفس عنده تشمل الجسد والروح ، وهذا الاستعمال هو الغالب على أهل التصوف لأنهم يريدون

---

(28) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، محمد بن محمد العمادي أبو السعود ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، [٧/ ٢٥٧].

(29) جلاء العينين : نعمان بن محمود بن عبد الله ، أبو البركات خير الدين ، الألوسي ، مطبعة المدني ، ١٤٠١ هـ ، [١/ ١٦٦].

(30) كتاب الكليات ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ، تحقيق : عدنان درويش - محمد المصري ، [١/ ٨٩٨].

(31) التوقيف على مهمات التعاريف ، للمناوي ص٣٢٨.

(32) إحياء علوم الدين ، [٣/ ٣ ، ومابعدها] ، ومعارج القدس ، [١/ ١٥].

بالنفس الأصل الجامع للصفات المذمومة من الإنسان فيقولون لا بد من مجاهدة النفس وكسرها وإليه الإشارة بقوله ﷺ : " **أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك** ".(٣٣)

المعنى الثاني : هي نفس الإنسان وذاته ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها فإذا سكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة ، قال الله تعالى في مثلها : ﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً** ﴾ [الفجر : ٢٧-٢٨] ، والنفس بالمعنى الأول لا يتصور رجوعها إلى الله تعالى فإنها مبعدة عن الله وهي من حزب الشيطان ، وإذا لم يتم سكونها ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعترضة عليها سميت النفس اللوامة لأنها تلوم صاحبها عند تقصيره في عبادة مولاه ، قال الله تعالى : ﴿ **وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ** ﴾ [القيامة : ٢] ، وإن تركت الاعتراض وأذعنت وأطاعت لمقتضى الشهوات ودواعي الشيطان سميت النفس الأمارة بالسوء ، قال الله تعالى إخبارا عن يوسف عليه السلام أو امرأة العزيز : ﴿ **وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [يوسف : ٥٣] ، وقد يجوز أن يقال المراد بالأمارة بالسوء هي النفس بالمعنى الأول فإذن النفس بالمعنى الأول مذمومة غاية الذم وبالمعنى الثاني محمودة لأنها نفس الإنسان أي ذاته وحقيقته العالمة بالله تعالى وسائر المعلومات.(٣٤)

وهذه التقسيمات(٣٥) الثلاثة للنفس التي ذكرها الإمام الغزالي ، وردت في القرآن الكريم ، وهي مراحل للنفس الإنسانية ، النفس الأمارة ، النفس اللوامة ، النفس المطمئنة.(٣٦)

ولا يستطيع الإنسان أن يفهم حقيقة النفس إلا إذا التمس الخيط الذي كشف عنه الدين الحق ، وهو أنه مخلوق لغاية ورسالة ، ولم يخلق عبثًا أو سدى ، وأن الدين هو العامل

---

(٣٣) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري ، مؤسسة الرسالة ، ط٥ ، ١٤٠١هـ ، حديث رقم [١١٢٦٣] ، باب الجهاد الأكبر ، [٤/ ٤٣١].

(٣٤) إحياء علوم الدين ، [٣/ ٤].

(٣٥) للعلماء تقسيمات أخرى للنفس ، انظر في ذلك : الإنسان وصحته النفسية ، د. مصطفى فهمي ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٧١م ، ص٨.

(٣٦) للاستفاضة ، انظر الروح لابن القيم ، دار القلم ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م ، ص ١٩٨- ٢١٠.

الذي رفع الإنسان من ضعف البشر إلى سمو الإنسان ، ورقاه من الحيوانية المتصلة بتركيبه الجسماني إلى الروحانية المتصلة بتركيبه النفسي ، فإذا عجز الإنسان عن أن يرقى ، ويرتفع فوق ماديته ، فقد سجل على نفسه الفشل في رسالته وأمانته في هذه الحياة ، قال تعالى : ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ** ﴾ [الأعراف : ١٧٥-١٧٦].

أمراض النفس وعلاجها عند الإمام الغزالي :

شخّص الإمام الغزالي العديد من علل النفس ، وبين أسبابها ، ثم كيفية علاجها ، وقسم العلوم إلى قسمين علوم المكاشفة ، التي تبحث في جوهر الأشياء وغايتها البعيدة ، وعلوم المعاملة ، وهي التي تبحث في النشاط الإنساني ، وأعماله الخارجية والداخلية ، في اتساق متكامل ومتوازن بينهما ، معتمداً على الأصول الإسلامية ، ومن أهم أمراض النفس التي تحدث عنها في الإحياء : الكذب ، الغضب ، التكبر ، الغرور ، الحسد ، البخل ، الرياء ، وغيرها.

أسباب أمراض النفس عند الإمام الغزالي وعلاجها :

يرجع الإمام الغزالي ، الأسباب الأساسية في الأمراض النفسية ، إلى الصراع بين قوى الخير وقوى الشر ، بين العقل والغريزة ، بين الرغبة في الإشباع وطلب اللذة ، وبين الاستقامة والرضا ، وفي الوقت نفسه الشعور بالندم والإحساس بالذنب في حالة طاعة مطالب الجسد ، وعصيان أوامر العقل ، ومنه ينتج القلق والتوتر ، والغضب والعدوان ، والخوف والانتقام ، وسرعان ما يضطرب السلوك بظهور تلك الانفعالات ، ومع تكرارها تسيطر على النفس وتصبح عادة تدفع إلى تصرفات أخرى أكثر تأثيراً في النفس.[٣٧]

فهو مثلا عندما يتحدث عن الغضب ، يذكر أولاً : بيان الأسباب المهيجة للغضب ، فيقول : " **قد عرفت أن علاج كل علة حسم مادتها وإزالة أسبابها فلا بد من معرفة أسباب الغضب وقد قال يحيى لعيسى عليهما السلام أي شيء أشد قال غضب الله قال فما يقرب من غضب الله قال أن تغضب قال فما يبدي الغضب وما ينبته قال عيسى الكبر والفخر والتعزز**

---

(٣٧) علل النفس وعلاجها في التراث الإسلامي ، " **الغزالي نموذجا** " ، مقال للدكتور ميلود حميدات ، منشور على الشبكة العنكبوتية ، بتصرف.
www.onislam.net/arabic/madarik/society-women

والحمية ، والأسباب المهيجة للغضب هي الزهو والعجب والمزاح والهزل والهزء والتعيير والمماراة والمضادة والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه وهي بأجمعها أخلاق رديئة مذمومة شرعا ولا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الأسباب فلا بد من إزالة هذه الأسباب بأضدادها... ".[٣٨]

ويقدم وصفاً دقيقاً ، بعد هذا الوصف الدقيق للمظاهر الجسمية ، وعلاقة ذلك بما يحدث في النفس ، يواصل الإمام الغزالي تحليل نتائج الانفعال والأفعال التي تصاحبه ، وما يمكن أن يصاحب الغضب الشديد من انحراف في السلوك ، حيث يقول : " **أثره في اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش من الكلام ، الذي يستحي منه ذو عقل ، ويستحي منه قائله عند فتور الغضب...** "[٣٩] ، بعد هذا الوصف الدقيق يقدم علاجاً لذلك ، مُذكِّراً دائماً بأن الوقاية خير من العلاج ، أي يتوقى الغضب من الأول بتربية النفس من البداية على الاعتدال ، والصبر ، والحلم ، حتى لا يهيج ، فإذا جرى سبب هياجه ، فعنده يجب التثبت حتى لا يضطر صاحبه إلى العمل به على الوجه المذموم ، وإنما يعالج الغضب عند هيجانه بمعجون العلم والعمل ، ولا يخرج هذا عن العلاج المعرفي والعلاج السلوكي كما يُعرف حديثاً ، وسيثبت ذلك بعد التحليل. أما العلم فهو ستة أمور : منها أن يتفكر في فضل كظم الغيظ والعفو والحلم ، وأما العمل فهو : التعوذ من الشيطان ، والاستغفار من الله ، والدعاء ، وغيرها.

ويستنتج من هذا أن الإمام الغزالي يبني العلاج النفسي على أمرين ، الأول نظري ، وهو العلم كما يسميه ، والثاني تطبيقي عملي ، وهذا الكلام لا يختلف كثيراً عمّا يُطرح حديثاً ، من استخدام للعلاج المعرفي المبني على الاقتناع ، والوعي والمعرفة بالمرض ، ثم الإرادة والتصميم على التخلص منه. وبعدها يأتي العلاج العملي أو السلوكي مكملاً لذلك ، متمثلاً في الجهد الإرادي للعمل على التخلص من المرض ، بالممارسة ، والجهد الذاتي المبذول ، وهو سبق معرفي ومنهجي يحسب للإمام الغزالي دون شك.

وعلى هذا المنوال يصف الإمام الغزالي كثيرا من أمراض النفس ، كآفات اللسان ، مثل الكذب والغيبة ، وغيرها ، ويوضح كيفية علاجها ، بالطريقتين العلمية النظرية ، والعملية السلوكية ، وكل ذلك عن طريق المنهج الإسلامي ، فالعبادات لها وظيفة كبيرة في علاج

(٣٨) إحياء علوم الدين ، [٣/ ١٧٢].

(٣٩) المصدر السابق نفسه.

المشاكل والانحرافات لدى الفرد والمجتمع. فيقول العبادة أساس تحقيق الاتصال بالله ، لتصل النفس إلى التوازن والاستقرار النفسي والطمأنينة. إذ يرى مثلاً أن روح الصلاة في حضور القلب.[40]

وفي إطار معرفة أمراض النفس وعلاجها اهتم الإمام الغزالي بطبيعة الإنسان وميوله ، ودوافع سلوكه ، ولقد تمكن من دراسة الظاهرة النفسية وتحليلها ، ولذلك غلبت عليه الدراسة التجريبية أكثر من الدراسة النظرية ، وقد وضح ذلك في طرقه التي استخدمها في الكشف عن مقومات الظاهرة النفسية والتي نوجزها في الآتي[41] :

(١) طريقة التأمل الباطني : وتعني ملاحظة الفرد نفسه بنفسه وفي ذلك يقول : " **وكان قد ظهر عندي أنه لا مطمع لي في سعادة الآخرة إلا بالتقوى ، وكف النفس عن الهوى.. ثم لاحظت أحوالي ، فإذا أنا منغمس في العلائق ، وقد أحدقت بي من الجوانب ، ولاحظت أعمالي وأحسنها التدريس والتعليم ، فإذا أنا فيها مقبل على علوم غير مهمة ، ولا نافعة في طريق الآخرة ، ثم تفكرت في نيتي في التدريس ، فإذا هي غير خالصة لوجه الله تعالى ، بل باعثها ومحركها طلب الجاه وانتشار الصيت ، فتيقنت أني على شفا جرف هار ، وأني قد أشفيت على النار ، إن لم أشتغل بتلافي الأحوال** ".[42]

(٢) طريقة الملاحظة : واستخدمها الإمام الغزالي لملاحظة سلوك الناس العاديين والشواذ ، والكشف عن دوافع السلوك عندهم ، والعوامل المؤثرة ووسائل العلاج المقترحة ، وفي هذا يقول : " **فإني تتبعت مدة آحاد الخلق ، أسأل من يقصر منهم في متابعة الشرع وأسأله عن شبهته وأبحث عن عقيدته وسره وقلت له : مالك تقصر فيها فإن كنت تؤمن بالآخرة ولست تستعد لها وتبيعها بالدنيا ، فهذه حماقة ، فإنك لا تبيع الاثنين بواحد ، فكيف تبيع ما لا نهاية له بأيام معدودة؟ وإن كنت لا تؤمن ، فأنت كافر ، فدبر نفسك في طلب الإيمان ، وانظر سبب كفرك الخفي الذي هو مذهبك باطناً ، وهو سبب جرأتك ظاهراً ، وإن كنت لا تصرح به تجملاً بالإيمان وتشرفاً بذكر الشرع** ".[43]

---

(٤٠) انظر إحياء علوم الدين ، من ربع المهلكات ، [٣/ ١٠٧ ، ومابعدها].

(٤١) في الفكر التربوي الإسلامي ، د. لطفي بركات ، دار المريخ ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٢هـ ، ص١٤٠.

(٤٢) المنقذ من الضلال ، الإمام الغزالي ، بدون ذكر الطبعة والتاريخ ، [١/ ١٣].

(٤٣) المصدر السابق ، [١/ ١٨].

(٣) طريقة التحليل النفسي : سابقا بذلك علماء النفس أصحاب مدرسة التحليل النفسي ، وقد وضح ذلك في تحليله للمعاني الباطنة ، كالتي تكتنف الباطن أثناء الصلاة ، وتحليله للصراع النفسي بين المثل العليا وشهوات الحس ، وما يؤدي إليه هذا الصراع من اضطرابات نفسية تختلف حدتها من شخص لآخر ، ومن ذلك تمييزه بين الخواطر المختلفة ، يؤيد كل هذا أمثلة عديدة ذكرها في الإحياء ، في باب بيان ما يؤاخذ به العبد من وساوس القلوب وهمها وخواطرها وقصودها وما يعفى عنه ولا يؤاخذ به : نذكر منها : " **أول ما يرد على القلب الخاطر كما لو خطر له مثلا صورة امرأة وأنها وراء ظهره في الطريق لو التفت إليها لرآها ، والثاني هيجان الرغبة إلى النظر وهو حركة الشهوة في الطبع وهذا يتولد من الخاطر الأول ونسميه ميل الطبع ويسمى الأول حديث النفس...** ".[٤٤]

كما وصف الإمام الغزالي في الإحياء الدوافع والميول الإنسانية ، مثل الدوافع الأخلاقية ، ودافع حب البقاء ، وغيرها[٤٥] ، وهي دوافع أساسية : هي شهوة الطعام ، والجنس ، والمال ، والجاه ، وأساس هذه الدوافع كلها غريزة الطعام ، إذ تتفرغ الرغبة الجنسية ، وحب المال والسلطان منها ، ويسمي الغزالي هذه الغريزة البطن.[٤٦]

ويقول : إن الاعتدال هو الميزان الصحيح لجميع أنواع السلوك ، والخروج عن حد الاعتدال إلى الإفراط أو التفريط ، هو مصدر الأمراض النفسية ، والعلاج هو العودة إلى الاعتدال الواجب.

ووضع لعلاج الشهوة أمورًا ثلاثة هي[٤٧] :

(١) الجوع. (٢) غض البصر.

(٣) الاشتغال بشيء يستولي على القلب.

وإذا نظرنا في مفاهيم علم النفس المطروحة الآن ، نجد أن فرويد رد السلوك الإنساني إلى الغريزة الجنسية ، وأن الغزالي رد السلوك الإنساني إلى : شهوة الطعام ، ومن شهوة الطعام

---

(٤٤) إحياء علوم الدين ، [٣/ ٤١].

(٤٥) إحياء علوم الدين ، [٣/ ١٦٩ ، ومابعدها].

(٤٦) المصدر السابق نفسه.

(٤٧) إحياء علوم الدين ، [٣/ ١٠٤].

إلى سائر الشهوات. وكان ذلك شأن النظرة الإسلامية في كل الأمور ، فهي أوسع أفقًا وأقدر على معرفة الأبعاد المختلفة للشخصية الإنسانية.

والإسلام ينظر إلى النفس الإنسانية في إطار " **التوازن** " بعيدًا عن طرفي الزهادة والإباحة ، فهو يعارض الإسراف والجمود معًا.

وقد أباح الإسلام شهوة الطعام والجنس والاستمتاع بطيبات الحياة ، ولكنه وضعها في إطار يحمي به النفس الإنسانية من الانحراف ، وحفظها لكي تكون قادرة على التماس طريقها إلى أشواقها الروحية ودون أن يغلق عنها هذا الباب الذي هو أحد بابيها الأصليين : من حيث هي سلالة من طين ، ونفحة من الروح.[٤٨]

ويعالج الإمام الغزالي النفس عبر التعليم فهو يرى أن العلم وحده لا يكفي ليكون سلاح المعلم[٤٩] ، إذ لابد أن يضاف إلى المعلم فن التربية ليتمكن المدرس من دراسة نفسية التلميذ ، فهدف التعليم عنده هو تربية النفس ، وتنشئة الإنسان الصالح ، ثم أكد أن العلم الذي يتصدر الأحياء هو علم المعاملة فقط لكونه الطريق إلى الخلاص فهو يختص بأعمال القلوب والجوارح.[٥٠]

ويعالج الإمام الغزالي النفس عن طريق المحاسبة ، حيث يصف أرباب القلوب المنيبة وذوي الضمائر الحية الذين اتخذوا هذا الأسلوب نهجا في حياتهم : فعرف أرباب البصائر من جملة العباد أن الله تعالى لهم بالمرصاد ، وأنهم سيناقشون في الحساب... وتحققوا أنه لا ينجيهم من هذه الأخطار إلا لزوم المحاسبة وصدق المراقبة ومطالبة النفس في الأنفاس والحركات ومحاسبتها في الخطرات..[٥١]

وذكر في الإحياء كلاما نفيساً عن تربية النفس ، بالابتعاد عن جملة من الأمور فيما يسميه بالوظائف ، حيث قال : " **الوظيفة الأولى** " تقديم طهارة النفس عن رذائل الأخلاق ، ومذموم الأوصاف ، إذ العلم عبادة القلب ، وصلاة السر ، وقربة الباطن إلى الله تعالى[٥٢] ،

---

(٤٨) موسوعة البحوث والمقالات العلمية ، جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة ، علي بن نايف الشحود ، بدون طبعة وتاريخ ، [٤/ ٣].

(٤٩) المذهب التربوي عند الإمام الغزالي ، فتحية سليمان ، ١٩٩٨م ، دار صادر ، بيروت. ص٦٤.

(٥٠) إحياء علوم الدين ، [٣/ ٣٨٨].

(٥١) المصدر السابق ، [٤/ ٣٩٤].

(٥٢) المصدر السابق ، [١/ ٤٨].

وهو ما نعبر عنه في عصرنا بالتربية النفسية ، فمن رأيه أنها مقدمة على التعليم ، وأن طلب العلوم الدنيوية ، لا يكون مرقيًا لنفس صاحبه وحاملاً له على خدمة أمته بالإخلاص النافع ، إلا إذا صاحبته تربية النفس ، وتهذيب الأخلاق ، وحسن النية ، فمن كان فاسد الأخلاق اتخذ العلم وسيلة لحظوظ الدنيا وشهواتها.

نخلص مما سبق أن الإمام الغزالي ، له منهج متفرد في معرفة النفس ، حيث شخص عللها المعنوية ، كالغضب ، والكذب ، والوساوس ، وغيرها ، وحذر من عواقب هذه الأمراض ومآلاتها ، وبين خطورتها ، ووضع لها الكثير من سبل العلاج ، وذلك بالابتعاد عن الأخلاق الذميمة ، وتطهير النفس وتزكيتها ، والمداومة على محاسبتها ، إلى غير ذلك من السبل ، مما جعله بحق مربيًّا محنكًا ، عبقريا فذا في فهم نفوس متعلّميه ، ومعرفة ميولها وحاجاتها ، فأصبح صاحب مدرسة تربوية متفردة ، وقد كان لمدرسته التربوية من الخصائص ما جعلها محل اهتمام الدارسين ، فهي مدرسة شاملة متكاملة ، تهتم بالإنسان جسدا وروحا وعقلا ، وشاملة لكل جوانب الحياة في الدنيا والآخرة.

أهداف ووسائل التربية عند الإمام الغزالي

اشتهر الإمام الغزالي بكتاباته في التربية والأخلاق ، ومن أشهر كتبه في هذا الصدد كتاب " **إحياء علوم الدين** " الذي اهتم فيه بالنفس وما يتعلق بها ، حيث عالج فيه الكثير من النواحي الأخلاقية والتربوية ، كما اهتم بتأديب الأحداث والصبيان ، بوسائل متعددة ، خاصة في رسالته الشهيرة " **أيها الولد** " ، وغرضه من كل ذلك هو بلوغ الأهداف والغايات ، التي تسعى التربية لتحقيقها.

أهداف التربية عند الإمام الغزالي :

التربية هي عملية هادفة لها أغراضها وأهدافها وغاياتها ، وهي تقتضي خططا ووسائل تنتقل مع الناشئ من طور إلى طور ومن مرحلة إلى مرحلة أخرى.

والأهداف التربوية كانت دائما موجودة عبر العصور ، لارتباطها بالعمل التربوي ولو في أبسط صوره البدائية كتنشئة الآباء للأبناء من أجل إعدادهم للحياة وما تتطلبه من خصائص مهارية في شتى مجالات البيئة ومعطياتها في كل زمن.[٥٣]

---

(٥٣) الخلاصة في أصول التربية الإسلامية ، [١/ ١٢].

وتتلخص أهم أهداف التربية عند الإمام الغزالي في :

(١) التقرب إلى الله تعالى دون الرياسة والمباهاة والمنافسة وفي هذا يقول : " **إن الغرض بطلب العلوم القرب إلى الله تعالى دون الرياسة والمباهاة والمنافسة...** ".(٥٤)

(٢) طلب العلم غاية في ذاته ، ووسيلة إلى الدار الآخرة يقول الإمام الغزالي : العلم والعمل هما وسيلتا السعادة ، وأن العمل لا يتصور إلا بعلم بكيفية العمل... وقد أجمعوا على أن الفوز والنجاة لا تحصل إلا بالعلم والعمل جميعاً ، واتفقوا على أن العلم أشرف من العمل. وكأن العمل متمم له وسائق بالعلم إلى أن يقع موقعه ، ولأجله قال الله تعالى : ﴿ **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** ﴾ [فاطر : ١٠] ، والكلم الطيب يرجع إلى العلم عند البحث ، فهو الذي يصعد ويقع الموقع ، والعمل كالخادم له يرفعه ويحمله. وهذا تنبيه على علو رتبة العلم.(٥٥)

(٣) غرس القيم والأخلاق الحسنة في الإنسان ، وبناء الفضيلة ، وإخراج الأخلاق السيئة. فالإنسان إنسان بعلمه لا بقوته ، قال في الإحياء : " **فالإنسان إنسان بما هو شريف لأجله وليس ذلك بقوة شخصه فإن الجمل أقوى منه ولا بعظمه فإن الفيل أعظم منه ولا بشجاعته فإن السبع أشجع منه ولا بأكله فإن الثور أوسع بطنا منه** ".(٥٦)

(٤) التعليم أشرف المهن ، فالإمام الغزالي يرى أن التعليم أفضل صناعة يستطيع الإنسان أن يتخذها حرفة له ، وأورد أدلة على ذلك منها : قوله ﷺ : " **نعم العطية ونعم الهدية كلمة حكمة تسمعها فتطوي عليها ثم تحملها إلى أخ لك مسلم تعلمه إياها تعدل عبادة سنة** "(٥٧) ، وقوله ﷺ : " **إن الله سبحانه وملائكته وأهل سمواته وأرضه حتى النملة في جحرها حتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير** "(٥٨) ، ويقول : وأما فضيلة التعليم والتعلم فظاهرة مما ذكرناه فإن العلم إذا كان أفضل الأمور كان تعلمه

---

(٥٤) إحياء علوم الدين ، [١/ ٥٦].

(٥٥) ميزان العمل ، [١/ ٦].

(٥٦) إحياء علوم الدين ، [١/ ٧].

(٥٧) المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، مكتبة العلوم والحكم – الموصل ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد ، حديث رقم [١٢٤٢١] ، [١٢/ ٤٣].

(٥٨) سنن الترمذي ، حديث رقم [٢٦٨٥] ، باب فضل الفقه على العبادة ، [٥/ ٥٠].

طلبا للأفضل فكان تعليمه إفادة للأفضل وبيانه أن مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا ولا نظام للدين إلا بنظام الدنيا فإن الدنيا مزرعة الآخرة.[٥٩]

فالتربية عند الإمام الغزالي تربية روحية حيث يرىٰ أن المخاطَب من الإنسان هو نفسه ، وأن ما يظهره الجسد من تصرفات لا يعدو أن يكون انعكاسًا لما تضمره تلك النفس ، التي لا صلاح للإنسان إلا بصلاحها لذلك ركّز علىٰ تطهير النفس وتنزيهها عن مساوئ الأخلاق ، لتسمو بصاحبها نحو الكمال الإنساني ، وتربية جسمية حيث لم يفصل بين هذا الجانب وغيره من جوانب التربية ، فقد أولىٰ اهتمامًا بالغًا للتربية الجسدية ، التي لا تقل أهمية عن التربية الروحية ، ذلك أن كثيرًا من الأعمال تتوقّف علىٰ سلامة الأبدان وقوتها ، وتربية سلوكية عملية فلم يكتف في مسيرته التربوية بالأقوال دون الأفعال ، لأن من تمام كمال المسلم أن تتطابق أقواله مع أفعاله ، وتربية عقلية فإنه أولىٰ العقل عناية خاصة ، بالحفاظ عليه وتثقيفه بكل ما هو نافع من العلوم الدينية والدنيوية.[٦٠]

وسائل التربية عند الإمام الغزالي :

حفلت مصنفات الإمام الغزالي التربوية كالإحياء ورسالة أيها الولد ، وغيرها ، ببيان الطرق والوسائل التربوية في تهذيب السلوك ، ورعاية الأبناء ، ورياضة الصبيان ، وتأديبهم وتحسين أخلاقهم ، وعقد لذلك فصلا في كتابه الإحياء سماه : " **بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول نشوئهم ووجه تأديبهم وتحسين أخلاقهم** " وذكر فيه : " **اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها والصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له وقد قال الله عز و جل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾** [التحريم : ٦] ، **ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من القرناء السوء ولا يعوده التنعم**

---

(٥٩) إحياء علوم الدين ، [١/ ١٠-١٢].

(٦٠) للوقوف علىٰ كل ذلك ينظر إحياء علوم الدين ، [١/ ٨٣ ، وما بعدها].

ولا يحبب إليه الزينة والرفاهية فيضيع عمره في طلبها إذا كبر فيهلك هلاك الأبد بل ينبغي أن يراقبه من أول أمره... ".[٦١]

وفي هذا المطلب نستنبط بإيجاز أهم وسائل التربية والتنشئة عند الإمام الغزالي :

(١) تشجيع الطفل على محاسن الأخلاق والعقل المحمود ، وتجاهل أخطائه في أول مرة ، ثم عقابه سرا إن عاود الخطأ ، وفي هذا يقول : " **ثم مهما ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس فإن خالف ذلك في بعض الأحوال مرة واحدة فينبغي أن يتغافل عنه ولا يهتك ستره ولا يكاشفه... ".**[٦٢]

(٢) لا تكثر القول عليه بالعتاب في كل حين فإنه يهون عليه سماع الملامة وركوب القبائح ويسقط وقع الكلام من قلبه وليكن الأب حافظا هيبة الكلام معه فلا يوبخه إلا أحيانا والأم تخوفه بالأب وتزجره عن القبائح.[٦٣]

(٣) تعويده عدم فعل الأشياء خفية ، فإنه لا يخفيها إلا وهو يعتقد أنها قبيحة فإذا ترك تعود فعل القبيح وذلك أمر قبيح وعادة سيئة. ونمي فيه مطابقة فكره مع عمله ، وإدراكه العقلي مع إدراكه الحسي ، وأصل فيه ممارسة العمل النافع للجماعة.[٦٤]

(٤) يعود في بعض النهار المشي والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل ويعود أن لا يكشف أطرافه.[٦٥]

(٥) يمنع من أن يفتخر على أقرانه بشيء مما يملكه والداه أو بشيء من مطاعمه وملابسه أو لوحه ودواته بل يعود التواضع والإكرام لكل من عاشره والتلطف في الكلام معهم.[٦٦]

(٦) شجع طفلك على الصدق في القول ، والإخلاص في العمل ، وإرضاء الله في السر والعلن.[٦٧]

---

(٦١) إحياء علوم الدين ، [٣/ ٧٢].

(٦٢) المصدر السابق [٣/ ٧٣].

(٦٣) إحياء علوم الدين ، [٣/ ٧٣].

(٦٤) المصدر السابق نفسه.

(٦٥) المصدر السابق نفسه.

(٦٦) المصدر السابق نفسه.

(٧) أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعبا جميلا يستريح إليه من تعب الكتب بحيث لا يتعب في اللعب فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه إلى التعلم دائما يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا.(٦٨)

(٨) ينبغي أن يعلم طاعة والديه ومعلمه ومؤدبه ومن هو أكبر منه سنا من قريب وأجنبي وأن ينظر إليهم بعين الجلالة والتعظيم وأن يترك اللعب بين أيديهم.(٦٩)

(٩) نمي في طفلك أن الرفعة في إعطاء المحتاج ، لا في السؤال والاستجداء ، وفي ذلك يقول : بل يعلم أن الرفعة في الإعطاء لا في الأخذ وأن الأخذ لؤم وخسة ودناءة وإن كان من أولاد الفقراء فليعلم أن الطمع والأخذ مهانة وذلة وأن ذلك من دأب الكلب فإنه يبصبص في انتظار لقمة والطمع فيها.(٧٠)

(١٠) عود طفلك الآداب العامة كعدم البصق في مجلسه ، أو التمخط ، أو التثاؤب بحضرة غيره ، والاعتدال في الكلام فلا يتكلم إلا جوابا وعلى قدر السؤال ، وأن يحسن الاستماع ، ويمنع من لغو الكلام.(٧١)

(١١) أن لا يسامح في ترك الطهارة والصلاة ويؤمر بالصوم في بعض أيام رمضان ويجنب لبس الديباج والحرير والذهب ويعلم كل ما يحتاج إليه من حدود الشرع.

(١٢) يخوف من السرقة وأكل الحرام ومن الخيانة والكذب والفحش وكل ما يغلب على الصبيان.. فإذا كان النشوء صالحا كان هذا الكلام عند البلوغ واقعا مؤثرا ناجعا يثبت في قلبه كما يثبت النقش في الحجر.(٧٢)

مما سبق يتضح أن هذه الوسائل والأساليب التي دعا إليها الإمام الغزالي تتسق مع ما تنادي به التربية الحديثة ، وتتماشى مع النظريات التي وضعها علماء النفس والاجتماع في عصرنا الحاضر ، بل يمكن القول أنها تمثل الأساس الذي بنى عليه هؤلاء العلماء نظرياتهم.

---

(٦٧) إحياء علوم الدين ، [٣/ ٧٢].

(٦٨) المصدر السابق نفسه.

(٦٩) إحياء علوم الدين ، [٣/ ٧٣].

(٧٠) إحياء علوم الدين ، [٣/ ٧٣]

(٧١) المصدر السابق نفسه.

(٧٢) المصدر السابق نفسه.

خاتمة :

يعدّ الإمام الغزالي رحمه الله ، نموذجًا للعلماء والمفكرين ، العاملين بعلمهم في عصره ، بل هو مجدد القرن الخامس الهجري ، وآثاره مازالت زادًا علميًا ومادة دسمة لطلاب العلم والباحثين.

وما قمتُ به في هذه الورقة كان جمعًا لبعض أفكاره وآرائه في مجال التربية ، حيث تميز بأصالة أفكاره وآرائه التربوية ، حتىٰ أصبح عَلَماً من أعلام الفكر والدعوة ، خاصة في جانبها التربوي.

ومن خلال استعراضي لتربية النفس وعلاج أمراضها عند الإمام الغزالي توصّلت إلى عدد من النتائج منها :

(١) لقد كانت للإمام الغزالي جهود متميزة في مجال التربية ، و إصلاح النفس وتهذيبها.

(٢) شخص الإمام الغزالي أمراض النفس وعللها ، وبين أسبابها ، وحذر من الوقوع فيها ، وبين خطورتها ، وطرق وأساليب علاجها ، وكشف عن حقيقة النفس ، و بين أصنافها ، وميولها ودوافعها.

(٣) إن تزكية النفوس وإصلاحها ، يكون بالعلم والعبادة والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه.

(٤) دعا الإمام الغزالي إلى ضرورة الاهتمام بإعداد المعلم الصالح ، القوي في دينه وتكوينه ، لأن إنجاح العملية التربوية ، يتوقّف إلى حد كبير على وجود المربّي ، الذي يحقّق بسلوكه وممارساته التربوية المثال الصادق لأهداف المنهج التربوي المراد إقامته وتحقيقه.

(٥) يعتبر العلم من الوسائل الفعالة في الإصلاح الاجتماعي والأخلاقي ، وفي المحافظة على شخصية الأمة وكيانها.

(٦) التربية مقدمة على التعليم ، والعلم الدنيوي لا ينفع صاحبه إلا بتربية النفس وتهذيب الأخلاق.

(٧) التربية في نظر الإمام الغزالي ، تنظر إلى الإنسان نظرة متكاملة ، لتطال جميع جوانبه الروحية والخُلُقية والجسمية والعقلية والنفسية ، وغيرها من الجوانب ، من غير تفريط ولا إفراط في جانب دون آخر.

(٨) نبه إلى ضرورة الاعتناء بمنهج التربية الصحيحة الذي يُنشَّأ الفرد من خلاله ، وعلى هدف التربية وضرورة تنقية بيئة التربية من الشوائب التي تحرف الناشئة عن الحق ، كما عنى ببيان أهم صفات المربي وضرورة تحقيق معنى الإيمان الصحيح في قلوب الناشئة.

(٩) تتلخص أهم أهداف التربية عند الإمام الغزالي في غرس القيم والأخلاق الحسنة في الإنسان.

وختاما فإن جهود الإمام الغزالي في مجال العلوم ، والتربية والتعليم تحتاج إلى مزيد بحث ودراسة ، وما قمت به لم يكن سوى مساهمة في إظهار جهود هذا المربي الكبير ، وهو قيض من فيض زخرت به رسائله ومصنفاته الفكرية.

وإني أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يتقبل ما كان في هذا العمل من صواب وأن يعفو عما زل به القلم ، وصلِّ اللهم وسلِّم على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع :

القرآن الكريم.

(١) إحياء علوم الدين ، للإمام الغزالي ، دار االمعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ.

(٢) الأخلاق عند الغزالي ، زكي مبارك ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨هـ.

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، محمد بن محمد العمادي أبو السعود ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

(٤) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، شهاب الدين أحمد المقري التلمساني ، الرباط ١٩٧٨م.

(٥) الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، أبو العباس الناصري ، بدون تاريخ.

(٦) الأنساب ، أبو سعد عبد الكريم السمعاني ، دار صادر بيروت ، ١٤٠٠هـ.

(٧) الإنسان وصحته النفسية ، د. مصطفى فهمي ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٧١م.

(٨) أنوار التنزيل و أسرار التأويل ، للقاضي أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي ، بدون تاريخ.

(٩) الأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام ، مصطفى بن قحطان الحبيب ، بدون ذكر تاريخ.

(١٠) أيها الولد ، مجموعة الروائع الإنسانية ، الأونسكو ، السلسلة العربية ، طبعة إلكترونية.

(١١) البحر المديد ، أحمد بن محمد بن عجيبة الشاذلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ٢٠٠٢م.

(١٢) تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، دار طيبة ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ.

(١٣) التوبة إلى الله ومكفرات الذنوب ، للإمام الغزالي ، دار القرآن ، ١٤٠٦هـ.

(١٤) التوقيف على مهمات التعاريف ، محمد عبد الرؤوف المناوي ، دار الفكر، ط١ ، ١٤١٠هـ.

(١٥) الجامع الصحيح ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٧هـ ، تحقيق د. مصطفى ديب البغا.

(١٦) جلاء العينين ، نعمان بن محمود أبو البركات خير الدين ، الألوسي ، مطبعة المدني ، ١٤٠١ هـ.

(١٧) جواهر القرآن ، أبو حامد الغزالي ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، تحقيق : د.محمد رشيد رضا القباني ، ط١.

(١٨) الخلاصة في أصول التربية الإسلامية ، علي بن نايف الشحود ، ط١ ، ١٤٣١هـ.

(١٩) الروح لابن القيم ، دار القلم ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٢٠) سنن الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرين.

(٢١) سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ، دار الفكر ، بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

(٢٢) سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط٩ ، ١٤١٣ هـ.

(٢٣) سيرة الغزالي وأقوال المتقدمين فيه ، عبدالكريم العثمان ، دار الفكر ، دمشق.

(٢٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي بن العماد ، ١٤٠٦هـ ، دمشق.

(٢٥) الصحاح في اللغة للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، دار الكتاب العربي ، القاهرة.

(٢٦) طبقات الشافعية ، ابن قاضي شهبة ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ.

(٢٧) العبر في خبر من غبر ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

(٢٨) علل النفس وعلاجها في التراث الإسلامي ، " **الغزالي نموذجا** " ، مقال للدكتور ميلود حميدات ، منشور على الشبكة العنكبوتية ، بتصرف.
www.onislam.net/arabic/madarik/society-women

(٢٩) في التربية الإسلامية ، عبد الغني عبود ، ط١ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٧م.

(٣٠) في الفكر التربوي الإسلامي ، د. لطفي بركات ، دار المريخ ، الرياض ، ط١ ، ١٤٠٢هـ ، ص١٤٠.

(٣١) قيم الإسلام الحضارية نحو إنسانية جديدة ، د. محمد عبد الفتاح الخطيب ، " **كتاب الأمة** " ، العدد ، [١٣٩] رمضان ، ١٤٣١هـ.

(٣٢) الكليات ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - ١٤١٩هـ.

(٣٣) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري ، مؤسسة الرسالة ، ط٥ ، ١٤٠١هـ.

(٣٤) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر بيروت ط١.

(٣٥) المذهب التربوي عند الإمام الغزالي ، فتحية سليمان ، ١٩٩٨م ، دار صادر ، بيروت.

(٣٦) المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.

(٣٧) معارج القدس في مدراج معرفة النفس ، للإمام الغزالي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٥م.

(٣٨) معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي أبوعبد الله ، دار الفكر ، بيروت.

(٣٩) المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ ، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد.

(٤٠) المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار ، دار الدعوة.

(٤١) مفردات غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، دار المعرفة ، لبنان.

(٤٢) المقدمة ، عبد الرحمن بن خلدون ، المكتبة التجارية ، ط١ ، ١٤١٤هـ.

(٤٣) المنقذ من الضلال ، الإمام الغزالي ، بدون ذكر الطبعة والتاريخ.

(٤٤) موسوعة البحوث والمقالات العلمية ، علي بن نايف الشحود ، بدون طبعة وتاريخ.

(٤٥) ميزان العمل ، للإمام الغزالي ، بدون ذكر الطبعة والتاريخ.

(٤٦) وفيات الأعيان ، أبو العباس شمس الدين بن خلكان ، دار صادر بيروت ، ط١ .